

المثل السائر

وجودها ولو لم يقلها أبو الطيب لوقاه الله شرها فإنها هي التي ألبسته لباس الملام وجعلت عرضه شارة لسهام الأقوام .

ولسائل ههنا أن يسأل ويقول لم عدلت إلى شعر هؤلاء الثلاثة دون غيرهم ؟ .
فأقول إنني لم أعدل إليهم اتفاقا وإنما عدلت إليهم نظرا واجتهادا وذلك أنني وقفت على أشعار الشعراء قديمها وحديثها حتى لم أترك ديوانا لشاعر مفلق يثبت شعره على المحل إلا وعرضته على نظري فلم أجد أجمع من ديوان أبي تمام وأبي الطيب للمعاني الدقيقة ولا أكثر استخراجا منهما للطيف الأغراض والمقاصد ولم أجد أحسن تهذيبا للألفاظ من أبي عباد ولا أنقش ديباجة ولا أبهج سبكا فاخترت حينئذ دواوينهم لاشتمالها على محاسن الطرفين من المعاني والألفاظ ولما حفظتها ألغيت ما سواها مع ما بقي على خاطري من غيرها .
وقد أوردت في هذا الموضع من السرقات الشعرية ما لم يورده غيري ونبعت على غوامض منها .
وكنتم قدمت القول أنني قسمتها إلى خمسة أقسام منها الثلاثة الأولى وهي النسخ والسلخ والمسح ومنها القسمان الآخران وهما أنا أبين ما تنقسم إليه هذه الأقسام من تشعبها وتفريعها فأقول فأما النسخ فإنه لا يكون إلا في أخذ المعنى واللفظ جميعا أو في أخذ المعنى وأكثر اللفظ لأنه مأخوذ من نسخ الكتاب وعلى ذلك فإنه ضربان الأول يسمى وقوع الحافر على الحافر كقول امرئ القيس .

(وَوُفُواْ بِهَآ صَّحَابِيْ عَالِيٍّ مَّطِيٍّ هُمْ ... يَقُولُونَ لَا تَهْلِكْ أَسَى
وَتَحْمَلْ) .

وكقول طرفة